قسم العلوم الإنسانية جامعة محمد العربي بن مهيدي أم البواقي

السنة الأولى ماستر تاريخ مقيـــاس : التاريخ السياسي للمغرب الإسلامي

# المحاضرة الخامسة : الدولة الفاطمية في بلاد المغرب الإسلامي (296هـ - 362هـ)

**مقدمة:**

لأول مرة في تاريخ الإسلام، ينجح الشيعة (الإسماعيلية) في إقامة دولة، ولأول مرة يشهد المغرب قيام "خلافة" تنازع بغداد الشرعية الدينية والسياسية، وتتخذ لقب "أمير المؤمنين."

- **الإشكالية المحورية:**

"كيف نجحت 'الأقلية الإسماعيلية' الوافدة من المشرق في إسقاط الأنظمة السنية والخارجية الراسخة في المغرب؟ وهل كانت الدولة الفاطمية 'دولة مغاربية' تسعى لخدمة المجال، أم مجرد 'قاعدة عسكرية مؤقتة' للقفز نحو مصر والمشرق؟"

**.2المحور الأول: التنظيم الدعوي والاستراتيجية القبلية (مرحلة التمكين)**

عبقرية "الداعي" أبي عبد الله الشيعي.

- **اختيار المجال (أرض كتامة):**
  - لماذا كتامة (المغرب الأوسط/الشرق الجزائري حالياً)؟
  - التحليل :قبائل جبلية (جبال البابور)، معزولة عن التأثير الفقهي للقيروان (السنية) وعن نفوذ تاهرت (الخارجية). تتميز بالشدة والبأس، ولم تستهلكها الصراعات السابقة.
- **استراتيجية "تغيير المنكر:"**

- لم يدخل أبو عبد الله الشيعي بشعارات مذهبية معقدة في البداية، بل دخل بشعار أخلاقي (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) لكسب العامة، ثم "أدلج" القبيلة تدريجياً لتبني عقيدة "الإمام المعصوم."

- **إسقاط الدويلات:**

- الحملة العسكرية الخاطفة (296هـ) التي أسقطت تاهرت (الرستميين) ثم القيروان (الأغالبة) في زمن قياسي .نقطة نقاش: هل سقطت هذه الدول لقوة الفاطميين أم لشيخوختها الداخلية؟

**3.المحور الثاني: تأسيس الدولة وصراع الشرعية (عبيد الله المهدي)**

- **إعلان الخلافة :**ظهور "عبيد الله المهدي" وانتقاله من سجلماسة إلى القيروان (رقادة).

- **بناء المهدية (308هـ):**

- التحليل الجيوسياسي للموقع :شبه جزيرة داخل البحر، محصنة جداً.
- الرسالة :المهدية "رأس جسر" بحري يطل على المشرق (مصر). اختيار الموقع الساحلي يعكس الطموح الإمبراطوري (نحو الإسكندرية) والخوف من الداخل المغاربي المتمرد.

- الصراع مع الفقهاء (المالكية):

- محنة الفقهاء في القيروان، ومقاومة "العامة" لمحاولات فرض المذهب الشيعي بالقوة. (نموذج المقاومة السلبية).

**4.المحور الثالث: الأزمات الداخلية الكبرى (ثورة صاحب الحمار)**

هشاشة الوجود الفاطمي في المغرب.

- **ثورة أبي يزيد النكاري (صاحب الحمار) (332هـ):**

- طبيعتها :ثورة خارجية (صفرية/نكار) حشدت كل الناقمين (الخوارج، السنة، القبائل الزناتية) ضد الهيمنة الفاطمية/الكتامية.
- خطورتها :كادت تسقط الدولة الفاطمية وحاصرت الخليفة القائم في المهدية.

- **المنقذ (بنو زيري):**

- ظهور زيري بن مناد الصنهاجي كمنقذ للخلافة. هنا تأسس الحلف التاريخي: (صنهاجة + الفاطميين) ضد (زناتة + الأمويين في الأندلس).

**5.المحور الرابع: الرحيل إلى مصر (النقلة الاستراتيجية)**

- المعز لدين الله الفاطمي :القائد الذي حقق الحلم.
- فتح مصر (358هـ) وتأسيس القاهرة:

- بمجرد تأمين مصر، قرر المعز نقل "الخلافة" (الكنوز، توابيت الآباء، الدواوين) إلى القاهرة (362هـ).

- **النتيجة الجيوسياسية على المغرب:**

- ترك المغرب تحت حكم نوابهم (بلكين بن زيري).
- الاستنتاج :تحول المغرب من "مركز للخلافة" إلى "ولاية تابعة" مرة أخرى، مما يثبت أن المغرب كان مجرد "وسيلة" في الاستراتيجية الفاطمية وليس غاية.

الخاتمة:

تركة الفاطميين في المغرب:

- رغم قصر مدتها (حوالي 60 سنة)، خلفت الدولة الفاطمية أثراً عميقاً:

1. القضاء على التعددية السياسية :أنهت عصر الإمارات الصغيرة ووحدت المغرب (مؤقتاً).

2. الاستقطاب الثنائي :كرست الصراع بين "صنهاجة" (حلفاء الفاطميين) و"زناتة" (حلفاء أمويي الأندلس).

3. العمران :المهدية كنموذج للمدينة المحصنة.

**قائمة المصادر والمراجع (بيبليوغرافيا)**

أ. **المصادر الإسماعيلية (من الداخل):**

1. القاضي النعمان :افتتاح الدعوة (المصدر الأول لتأسيس الدولة).
2. القاضي النعمان :المجالس والمسايرات.
3. ابن الهيثم الشيعي :المناظرات.

ب. **المصادر السنية (من الخارج):**

1. ابن عذاري المراكشي :البيان المغرب (الجزء الأول).
2. المالكي :رياض النفوس (يركز على مقاومة الفقهاء).

**ج. المراجع الحديثة:**

1. فرحات الدشراوي :الخلافة الفاطمية بالمغرب .(المرجع الأكاديمي "العمدة" في هذا الموضوع، لا غنى عنه لأي طالب ماستر).
2. محمد جمال الدين سرور :النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق (مقدمته تتحدث عن المغرب).
3. الحبيب الجنحاني :المغرب الإسلامي: مجتمع وسلطة (دراسة اقتصادية اجتماعية).
4. أيمن فؤاد سيد :الدولة الفاطمية في مصر (لفهم الانتقال).